معالجة البي بي سي وورلد نيوز
لحوادث الطيران المصري عام 2016

خالد جمال عبده(*)
أ.د/ أماني السيد فهمي(**)

مقدمة

منذ حادثة سقوط الطائرة الروسية على أرض سيناء في أكتوبر عام 2015 اتجهت أنظار العالم إلى قطاع الطيران في مصر، حيث تصاعدت الاتهامات الموجهة إلى مصر بشأن إجراءات الأمن والسلامة داخل المطارات المصرية، خاصة بعد إعلان الجماعة التي تعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في سيناء عن مسئوليتها عن إسقاط الطائرة، وتوصل فرق التحقيق الدولية في الحادثة إلى أن سبب سقوط الطائرة يرجع إلى تفجير وقع على متنها باستخدام قنبلة محلية الصنع. ومنذ ذلك الحين تطرح وسائل الإعلام الغربية تساؤلات حول مدى صرامة إجراءات الأمن والتفتيش في المطارات المصرية، وتزامن ذلك مع إعلان بعض الدول كروسيا وبريطانيا حظر سفر مواطنيها إلى سيناء وتوقف معظم الرحلات الدولية إلى شرم الشيخ، مما كان له بالغ الأثر على قطاع السياحة في مصر، الذي شهد تراجعا كبيرا منذ ذلك الحين. وجاء عام 2016 حاملا معه حدثين آخرين في مجال الطيران المصري ساهما في إضافة عناصر سلبية للصورة الإعلامية عن قطاع الطيران وأمن المطارات في مصر، وهما: اختطاف طائرة مصرية وتحويل مسارها إلى قبرص في شهر مارس، وسقوط طائرة مصرية أخرى كانت قادمة من مطار شارل ديجول بباريس في شهر مايو. ومن هنا فإن على الدراسات الإعلامية المصرية أن ترصد ملامح واتجاهات وأساليب تغطية وسائل الإعلام الغربية لمثل هذه الحوادث للوقوف على الطريقة التي تُعرِف بها مسببات هذه الأحداث وتداعياتها، والأدوار التي تنسبها للأطراف الفاعلة فيها وخاصة الجانب المصري.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة هذه الدراسة في رصد وتحليل وتفسير ملامح وأساليب واتجاهات المعالجة الإخبارية في قناة "البي بي سي وورلد نيوز" BBC World News لحادثتي اختطاف وسقوط الطائرتين المصريتين، وذلك في ضوء السياق الثقافي العام لعمل القناة.

أهمية الدراسة

في ضوء اعتماد الكثير من الدراسات والبحوث العربية في مجال الأخبار التلفزيونية على التحليل الكمي الإحصائي للأطر المستخدمة في التغطيات الإخبارية، فإن الأهمية

(*) مدرس مساعد بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام – جامعة القاهرة
(**) أستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام – جامعة القاهرة.

النظرية لهذه الدراسة تتمثل في اعتمادها على الأسلوب الكيفي في التحليل. ويتسم التحليل الكيفي للأطر Qualitative Framing Analysis بتقديم رؤي تفسيرية أعمق للمعالجات الإخبارية، وتحليل المعاني والدلالات المتضمنة في ثنايا الخطاب الإعلامي، والكشف عن تأثير الجوانب الثقافية داخل المعالجات. ومن الناحية **التطبيقية**، فإن نتائج هذه الدراسة تقدم صورة عامة حول أداء السلطات المصرية أثناء الحوادث الكبرى والأزمات، مما يجعلها بمثابة مؤشرات مهمة يستعين بها صانعو القرار في مصر عند التعامل مع مواقف مشابهة في المستقبل.

هدف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى رصد وتحليل وتفسير عناصر عملية التأطير المتضمنة داخل المعالجة الإخبارية لحادثة اختطاف وحادثة سقوط الطائرتين المصريتين على قناة "البي بي سي وورلد نيوز"، من أجل الكشف عن السياق العام للمعالجة، واتجاهاتها، والأساليب المستخدمة للتأكيد على المعاني في إطارها، والأفكار التي طرحتها، وتقييمها لأداء الأطراف الرئيسية في الحدث.

الدراسات السابقة

تغير منظور معالجة "البي بي سي وورلد نيوز" لقضية الإرهاب العالمي منذ وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى الآن، ويمكننا أن نرجع ذلك لاعتبارات القرب الجغرافي بعدما طالت أيدي الجماعات الإرهابية العديد من الدول الأوروبية في السنوات القليلة الأخيرة. ففي حين تناولت ""البي بي سي" قضية الإرهاب في السنوات الأولى للألفية الجديدة بشكل مجرد دون الاستناد إلى تفسيرات سياسية أو ثقافية على اعتبار أنها أعمال إجرامية ضد الحضارة الإنسانية عامة[1]، وبعدما قللت من حتمية الحرب الأمريكية على الإرهاب باعتبارها حرب عقائدية ضد الآخر الإسلامي المتطرف[2]، فإن المعالجات الإخبارية التي قدمتها القناة مؤخرا لما يعرف باسم تنظيم الدولة قد أكدت على الجانب الثقافي من خلال التركيز على الانتماء الديني للجماعة المتطرفة، ودعم ضرورة تدخل قوات التحالف الغربية للحد من نفوذ وانتشار الجماعة في المنطقة العربية[3]. وتشير دراسة **Noor Hayat** إلى أن حدة نبرة معالجات "البي بي سي" تجاه المسلمين والعالم الإسلامي قد تراجعت في السنوات القليلة الماضية، حيث لم يتم التصوير الصريح والفج للإسلام باعتباره دينا متطرفا ويمثل خطرا على الديمقراطية في العالم، بل ركزت التغطيات على التحولات السياسية التي تشهدها الدول الإسلامية، وخاصة منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إلا أن الصورة التي نقلتها القناة عن العالم العربي والإسلامي في مجملها سلبية أكثر منها إيجابية، وتوحي بأن هذه المنطقة أصبحت مأوى للجماعات المتطرفة والإرهابية[4].

وعلى الرغم من أن الاتجاه العالمي في تناول الأحداث والقضايا يقوم على فكر ومبادئ العولمة، والتي تقضي بالتوجه إلى الجمهور العالمي بما يستدعيه ذلك من تحقيق معايير التنوع والتعددية في اختيار الموضوعات ووزوايا معالجاتها، إلا أن دراسات عديدة في مجال الإعلام والاتصال قد أشارت إلى أن الواعز الوطني أو القومي Nation-state Factor ما زال المحرك الأساسي لعمليات انتقاء ومعالجة الأخبار، حتى في أكثر المؤسسات الإعلامية التي ترعى هذا النظام العالمي القائم على الليبرالية والأهداف التجارية. فقد أظهرت دراسة **Dencik** أن "البي بي سي وورلد نيوز" تقوم بمعالجة الأحداث العالمية من منظور وطني و قومي، بما يرجح وجهة نظر النخبة في الدول الغربية ويدعم المصالح الأوروبية، كما أن ترتيب وتصنيف أجندة أخبارها العالمية ومعالجتها للأحداث المختلفة يتمحور حول الاهتمامات الوطنية والقومية[5].

وتتفق دراسة **Erga Atad**[6] مع هذه الفكرة أيضا، حيث تشير إلى أن المعالجات الإخبارية في "البي بي سي" تعمل على الربط في أحيان كثيرة بين المضمون الإخباري ومصالح ورؤى ومواقف الدول الأوروبية وبريطانيا، فيما يعرف بظاهرة Reversed Domestication of News أي التناول الإخباري للأحداث العالمية من منظور محلي أو قومي، وخاصة تلك الأحداث التي تكون هذه الدول طرفا فيها أو تتأثر بتداعياتها بشكل ما. ويرتبط ذلك المفهوم بالمصطلح الذي طرحه **النواوي وإسكندر**[7] حول الموضوعية السياقية أو Contextual Objectivity، والتي تشير إلى أن وسائل الإعلام العالمية تميل إلى معالجة الأحداث والقضايا من منظور ثقافي يتسم شكليا بالموضوعية من خلال تمثيل مختلف أطراف القضية ولكن بشكل غير متكافئ بما يرجح وجهة نظر الدول التابعة لها وسائل الإعلام في الموضوعات والقضايا المختلفة.

وبالتالي فإن شبكات التليفزيون الدولية لا تسهم في بناء مجال عام عالمي يشجع على الحوار بين الثقافات المختلفة، وهذا ما أكد عليه **El Nawawy** و **Powers** في دراستهما حول مدى مساهمة القنوات الدولية بما فيها "البي بي سي" في تقليص الفجوات الثقافية بين الحضارات، حيث أظهرت النتائج أن الشبكات الإخبارية تدعم القطبية في الآراء والتوجهات حول القضايا الدولية، وذلك من خلال دعم كل شبكة لتوجه سياسي وأيديولوجية فكرية معينة تظهر في معالجتها للأحداث المختلفة[8].

وبناء على ما سبق فإن معالجات "البي بي سي" للأحداث والأوضاع في الشرق الأوسط والمنطقة العربية تتخذ اتجاها سلبيا باعتبار أن هذه المنطقة تمثل "الآخر" الثقافي بالنسبة لأوروبا والدول الغربية عامة. وفي هذا السياق، توصلت دراسة **ميرال مصطفى**[9] إلى سيطرة الاتجاه السلبي على تناول القضايا والموضوعات العربية في برامج "البي بي سي وورلد نيوز"، وخاصة المتعلقة بسوء الأوضاع الأمنية وتدهور الأحوال الاقتصادية وانتشار الحوادث الإرهابية على أيدي الجماعات المتطرفة.

وأظهر التحليل الكيفي الذي قام به **أشرف جلال**[10] لبرامج ونشرات "البي بي سي" اتخاذ المعالجة الإخبارية بها موقفا مؤيدا للمواقف الغربية، إلى جانب تقديمها لتغطيات متحيزة وغير مكتملة للقضايا العربية التي تناولتها. وأكدت دراسة **Kutufam** [11] على الاتجاه السلبي الذي غلب على تغطية "البي بي سي" الخاصة بالدول الإفريقية، والتركيز على الأحداث المتعلقة بالنزاعات وأعمال العنف والإرهاب.

وتؤكد نتائج دراسة **جمال عبد العظيم** على تأثير الأيديولوجية الغربية على تناول "البي بي سي" وتأطيرها للأحداث العربية، حيث أشار إلى أن معالجة القناة لأزمة دارفور اتسمت بالاتجاه الهجومي واتخذت موقفا ناقدا للنظام السوداني بهدف كشف سلبياته وتعريته أمام الرأي العام العالمي والدعوة إلى فرض عقوبات عليه والتدخل العسكري الدولي لحل الأزمة، كما أبرزت التغطية الدور الإيجابي للدول الأوروبية في احتواء الأزمات في منطقة الشرق الأوسط[12].

وتؤكد أيضا دراسة **Mensah** هذا المنظور القومي القائم على السياق الثقافي في تناول "البي بي سي" لأحداث يناير 2011 في مصر، حيث أوضحت نتائج التحليل النقدي لمضامين القناة أن أطر التغطية لم تقدم بشكل متعمق الأسباب الحقيقية وراء الاحتجاجات ولكنها اختزلت الحدث في شخص الرئيس المستبد الذي يجب عزله، كما أكدت النتائج على تناول الأحداث من منظور المواقف الرسمية للغرب، حيث تم التركيز على ردود أفعال الدول الأوروبية الكبرى[13].

كما أوضحت نتائج دراسة **بسنت مراد** أن تغطية "البي بي سي" للشؤون المصرية إبان فترة حكم الإخوان ركزت على أحداث العنف بين المؤيدين للنظام الإسلامي والمعارضين الليبراليين، ووجهت انتقادات متعددة للرئيس ولأداء الحكومة، وأثارت موضوع أسلمة الدولة والتخوف من إتاحة الفرصة للجماعات المتطرفة بممارسة أعمال عدوانية[14].

وبالتالي فقد اتفقت الدراسات السابقة على اتخاذ معالجات "البي بي سي" اتجاها سلبيا إزاء الدول العربية والإسلامية انطلاقا من فكرة أنها تمثل ذلك الآخر الحضاري الذي يعاني من مشكلات متعددة أبرزها تدهور الأوضاع الأمنية بما يسمح للجماعات المتطرفة بممارسة أنشطتها الإرهابية، ومن هنا فإنها تقدم معالجات إخبارية من منظور قومي يعتمد على إبراز وجهات نظر الدول الأوروبية والدفاع عن مصالحها.

الإطار النظري للدراسة

يجمع الإطار النظري لهذه الدراسة بين مدخلين في دراسة مضامين وسائل الإعلام، وهما: مدخل تحليل الأطر Framing Analysis، ومدخل التحليل الثقافي Cultural Analysis. ويهتم الأخير بدراسة ظروف إنتاج وتداول كافة الأشكال الثقافية، بما في ذلك مضامين وسائل الإعلام.

ظهر مصطلح الدراسات الثقافية تحديدا في عام 1964، متزامنا مع إنشاء مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة برمنجهام في بريطانيا، ثم بدأت خلال السبعينات في الانتشار في الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وأستراليا وآسيا إلى أن أصبحت الآن اتجاها علميا وفرعا معرفيا أصيلا في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية المختلفة[15].

وعملت مدرسة برمنجهام للتحليل الثقافي على زوال التقسيم الثنائي التقليدي للدراسات المهتمة بالإعلام والاتصال، فقد كانت الجهود البحثية في الدراسات الإعلامية تنصب في اتجاهين منفصلين هما[16]:

- **دراسات الاتصال الجماهيري**: وهي التي يضطلع بها المتخصصون في الإعلام والاتصال وتعتمد على طرق إمبريقية كمية في البحث.
- **دراسات ثقافية**: يقوم بها الباحثون في حقول علمية أخرى كالاجتماع والاتصال السياسي، وتعتمد على طرق كيفية لتفسير عمليات إنتاج واستقبال المضامين الإعلامية.

وهنا قامت دراسات التحليل الثقافي تحت مظلة مدرسة برمنجهام بدور الوسيط بين الاتجاهين البحثيين من خلال توسع الدراسات الثقافية في نظرتها للمضامين الإعلامية واتجاهها إلى "فهم وتفسير العملية الثقافية" التي يتم بمقتضاها صياغة وإنتاج المضامين المختلفة، بهدف الكشف عن تأثير الضغوط السياسية والاقتصادية والسياسية على طرق صياغة وتقديم المضمون.

ومن أبرز أعلام مدرسة التحليل الثقافي ريتشارد هوجارت Richard Hoggart وستيوارت هول Stuart Hall وريموند وليامز Raymond Williams، والذي كان له الفضل في الربط، وبشكل واضح، بين الثقافة والإعلام، حيث قام بتحليل المضامين الإعلامية وتأثيراتها على المتلقين باعتبارها منتجات وممارسات ثقافية يتم التعامل معها من خلال ثقافات المجموعات المتباينة للمتلقين[17].

وتهتم الدراسات الثقافية بشكل عام بدراسة كافة أشكال الإنتاج الثقافي والممارسات الاتصالية عبر مؤسسات المجتمع، وتهتم بصفة خاصة بالعلاقة بين الإعلام والثقافة والنفوذ في مجتمعاتنا الحديثة، والتي احتلت فيها مؤسسات الإعلام موقع الزعامة في المجال الثقافي والأيديولوجي أيضا، بعدما تطورت لتصبح كيانات اقتصادية ضخمة وعابرة للحدود تعبر عن مصالح مالكيها وعلاقاتهم بأصحاب السلطة والنفوذ في المجتمعات المختلفة. وفي هذا الإطار فإن دراسات التحليل الثقافي تسعى إلى الوقوف على كيفية تعبير أشكال الإنتاج الثقافي والإعلامي عن المصالح السياسية والاقتصادية المهيمنة في المجتمع[18].

وقد أضحت هناك ضرورة لدراسة الأبعاد الثقافية لإطار عمل وسائل الإعلام الدولية، لدرجة أن بعض الباحثين الجدد يقومون بتعريف الإعلام الدولي بأنه دراسة الثقافة العالمية في إطار الأنساق الفكرية الحاكمة لها والبناء المؤسسي لوسائل الاتصال العابرة للقارات[19].

ويوجد تداخل كبير بين المدخلين النظريين للدراسة، حيث إن الأطر التي تستخدمها وسائل الإعلام لمعالجة الأحداث والقضايا تنبع من النظام الثقافي السائد في المجتمع وتتأثر بعدة عوامل ذات طابع ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي. ويعرف إنتمان Entamn التأطير Framing بأنها العملية المعرفية التي يقوم من خلالها منتجو الأخبار بفهم الأحداث، ثم تقديمها إلى الجمهور، والذي بدوره يعطي معان لهذه الأحداث المقدمة إليه[20].

ومن هذا التعريف يمكننا تقصي الجوانب الثقافية التي تقوم عليها عملية التأطير، فالتأطير يشير إلى فهم القائمين بالاتصال للأحداث والقضايا المختلفة أولا، والفهم في حد ذاته ينطوي على عملية ثقافية تتفاعل فيها معارف وخبرات الفرد مع المعايير الثقافية والاجتماعية. كما أن عملية إعادة تقديم الأحداث مرة أخرى، يتضمن ممارسات ثقافية خاصة بالمعايير المهنية والمؤسسية وعلاقات الهيمنة والسيطرة التي تربط المؤسسة الإعلامية بغيرها من المؤسسات الاجتماعية.

وتعمل بحوث ودراسات الأطر على الربط ما بين الممارسات الإعلامية والثقافة السائدة في المجتمع، من خلال الكشف عن العوامل التي تؤثر على عمل القائمين بالاتصال واختياراتهم فيما يتعلق بطرق معالجة الأحداث والقضايا ووضعها داخل أطر محددة، واتباعهم استراتيجيات الانتقاء والبروز لبعض عناصر الحدث واستبعاد عناصر أخرى من أجل تقديم تعريف للقضايا والأحداث وتقييمات لأدوار الفاعلين فيها بما يتفق مع توجه المؤسسة الإعلامية[21].

وتعد الثقافة هي مصدر الأطر داخل خطاب إعلامي أو إخباري معين، فتلعب عوامل مثل: الأنساق المعرفية، والضغوط المهنية والمؤسسية، ونمط الملكية، وأسلوب التمويل دورا كبيرا في تحديد الأطر التي تُقدَم من خلالها القضايا والأحداث[22].

تساؤلات الدراسة

1- ما السمات الموضوعية لمعالجة حادثة اختطاف وحادثة سقوط الطائرتين المصريتين على قناة "البي بي سي وورلد نيوز"؟ ويشتمل ذلك على:

- تعريف الحدث ومسبباته وتداعياته
- تقييم أدوار الأطراف الفاعلة في الحدث
- الحلول المقترحة لحل الأزمة أو تجنب وقوع حوادث مشابهة

2- ما أدوات التأطير التي اعتمدت عليها معالجة القناة للحدثين؟ ويشتمل ذلك على:

- الأدوات اللغوية كالألفاظ والكلمات، والتعبيرات المجازية، والأرقام والإحصائات
- الأدوات الفنية كأسلوب السرد الإخباري، وسياق المعالجة، والصور واللقطات

التصميم المنهجي للدراسة

نوع البحث ومنهجه

تعد هذه الدراسة من البحوث **الوصفية** التي تسعى إلى دراسة الواقع الحالي للظواهر من أجل الحصول على معلومات وحقائق وتوصيفات دقيقة بشأنها بهدف تحليلها وتفسيرها واستخلاص نتائج ودلالات معبرة عنها. وتعتمد هذه الدراسة على **منهج المسح**، باعتباره منهجا أساسيا في البحوث الوصفية، بشقيه الوصفي والتحليلي. وتستعين الدراسة **بالأسلوب الكيفي** في تحليل عناصر ومكونات المعالجة الإخبارية في "البي بي سي وورلد نيوز" لحادثتي اختطاف وسقوط الطائرتين المصريتين عام 2016. وقد تم اختيار الأسلوب الكيفي في جمع وتحليل وتفسير بيانات الدارسة نظرا لملائمته لمدخلها النظري، ولأنه يسهم في ثراء دراسات تحليل الأطر الإخبارية وعمق وشمول نتائجها.

أسلوب جمع وتحليل البيانات

يعتمد الباحث على استمارة التحليل الكيفي للقصص والفقرات الإخبارية في النشرات والتغطيات الإخبارية الخاصة في "البي بي سي" والتي تتناولت حادثتي اختطاف وسقوط الطائرتين المصريتين. وتنقسم الاستمارة إلى جزأين رئيسيين: ينصب **الأول** على رصد عمل الأطر في تعريف الحدثين، وطرح مسبباتهما وتداعياتهما، وتقييم أدوار الأطراف الفاعلة فيهما، واقتراح حلول للأزمة التي تنطويان عليها، فيما يركز الجزء **الثاني** على أدوات التأطير التي استعانت بها المعالجة مثل: اختيارات الكلمات والألفاظ، والتوصيفات والتعبيرات الاستعارية، وأسلوب السرد، والأرقام والإحصاءات، والأمثلة التاريخية، واللقطات والصور، والسياق، ونبرة واتجاه المعالجة.

وحدات التحليل

تتحدد وحدات تحليل المضامين الإخبارية التي تناولت الحدثين محل الدراسة في الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، وتتمثل في **القصة الإخبارية** في نشرات الأخبار، و**الفقرة الإخبارية** في التغطيات الخاصة والممتدة Rolling News.

عينة الدراسة

تم اختيار قناة "البي بي سي وورلد نيوز" لإجراء التحليل حول معالجتها للحدثين محل الدراسة نظرا لأنها القناة الإخبارية الأوروبية الأكثر انتشارا حول العالم لاعتمادها على ما تتمتع به مؤسسة البي بي سي الأم من سمعة طيبة في مجال الأخبار الدولية. وتضم **عينة المضامين** كافة القصص والفقرات الإخبارية التي تناولت حادثتي اختطاف وسقوط الطائرتين المصريتين عام 2016، والتي وردت في نشرات ومواجيز قناة "البي بي سي وورلد نيوز" وأثناء فترات التغطية الممتدة التي خصصتها القناة لتناول الحدثين وقت وقوعهما، ولا تمتد الدراسة إلى المضامين في البرامج الحوارية أو المواد الوثائقية بالقناة.

نتائج التحليل الكيفي للمعالجة الإخبارية في "البي البي سي"

حادثة اختطاف الطائرة المصرية

في صباح يوم 29 من مارس عام 2016 وردت أنباء عن تغيير طائرة تابعة لمصر للطيران لمسارها، حيث كانت متجهة من مطار برج العرب في الإسكندرية إلى القاهرة، ولكن تم تحويل الوجهة إلى مطار لارنكا في جزيرة قبرص، وتبين أن على متنها شخص قال إنه يرتدي حزاما ناسفا، وطلب من طاقم الطائرة تغيير مسارها والاتجاه إلى قبرص. وبعد بضع ساعات قليلة تم إطلاق سراح معظم الركاب بشكل سلمي في مطار لارنكا، واستبعدت السلطات القبرصية وجود شبهة صلة للإرهاب بهذا الحادث الذي أرجعته إلى أسباب شخصية، حيث أراد المختطف أن يتحدث إلى زوجته السابقة المقيمة في قبرص. انتهى الحدث بتسليم المختطف نفسه بعد خروج الجميع، الركاب والطاقم، بسلام ليعودوا إلى مصر في نهاية اليوم على متن الطائرة نفسها.

واهتمت "البي بي سي" بتغطية هذه الحادثة من البداية وحتى النهاية، حيث تابعت في نشراتها الإخبارية على مدار اليوم تطورات الحدث في مراحله المختلفة منذ ورود خبر عن التحول في مسار الطائرة وهبوطها في قبرص مرورا بكافة التفاصيل المتعلقة بالكشف عن هوية المختطف وتقصي دوافعه، وتفاصيل تعامل الجهات القبرصية السياسية والأمنية مع الحادث، إلى جانب متابعة تصريحات المسئولين على الجانبين المصري والقبرصي، وحتى خروج المحتجزين وتسليم المختطف نفسه لقوات الأمن القبرصية.

أولا: تعريف الحدث وأسبابه وتداعياته

منذ البداية اتخذت التغطية لهذا الحدث في نشرات "البي بي سي" عنوانا ثابتا ومحددا استمر طوال فترة متابعة تفاصيله، ألا وهو "اختطاف الطائرة المصرية"، وبالتالي تمت الإشارة والتأكيد منذ البداية على خطورة الموقف واحتمالية أن يكون هذا العمل

إرهابيا، خاصة بعد تصريح لوزارة الطيران المصرية، قامت القناة بإبرازه كخبر عاجل، بأن طاقم الطائرة كان قد تلقى تهديدا من أحد الركاب بتفجير الحزام الناسف الذي أدعى أنه يرتديه. وانطلاقا من ذلك بلورت تغطية "البي بي سي" هذا الحادث منذ البداية على أنه ينطوي على خطورة كبيرة مع احتمالية كونه إرهابيا.

وأصرت "البي بي سي" على استخدام نفس الإطار العام للحدث وهو "اختطاف الطائرة المصرية" حتى بعدما تبين في تطور لاحق وعلى لسان الرئيس القبرصي في مؤتمر صحفي، بأن الأمر لا علاقة له بالإرهاب على الإطلاق، وإنما قام الجاني بالضغط على طاقم الطائرة لتغيير مسارها لأسباب شخصية تتعلق برغبته في رؤية زوجته السابقة المقيمة في قبرص، كما لم يتعرض أحدا من الركاب أو الطاقم إلى أي أذى، بل خرجوا من الطائرة بكل هدوء ودون أي تهديد من قبل المختطف. وهنا كان يمكن أن تغير القناة من عنوانها الرئيسي للقصة الخبرية في ضوء التطورات اللاحقة والتي تبين منها عدم وجود خطر من جانب الشخص الذي تسبب في تغيير مسار الطائرة، خاصة بعدما تبين أن الحزام الناسف الذي زعم أنه يرتديه كان زائفا، وبالتالي تحول الخبر من كونه خبرا جادا Hard News ينطوي على حادثة اختطاف طائرة مع احتمالية حدوث تفجير انتحاري واحتجاز وإصابة رهائن إلى قصة خبرية خفيفة ومسلية وربما مضحكة أيضا.

لكن "البي بي سي" أصرت من البداية وحتى النهاية أن تعطي للقصة الخبرية طابعا جديا وحادا يوحي بأنها عملية اختطاف خطيرة قد تؤدي إلى خسائر مادية وبشرية. والإصرار على توصيف الحادث هنا بأنه "عملية اختطاف" له دلالات سلبية مؤثرة، حيث تستدعي في أذهان المشاهدين حوادث اختطاف طائرات أسفرت عن خسائر جسيمة وأشهرها عمليات اختطاف الطائرات في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي استخدمت في الهجمات على برجي التجارة ومبنى البنتاجون.

كما أن "البي بي سي" قد جنحت في بعض التقارير الإخبارية إلى إضفاء طابع سياسي على الحدث من خلال الإشارة إلى تصريحات من جانب السلطات القبرصية بأن مختطف الطائرة يطلب اللجوء السياسي لدى قبرص، وأنه جندي سابق في الجيش المصري، وأنه يعارض الرئيس المصري، ويطلب الإفراج عن النساء المعتقلات في مصر. وقد تشير هذه التلميحات إلى أن سوء الأوضاع في مصر فيما يتعلق بالحريات أو السير على خطى الديمقراطية قد يكون السبب وراء قيام هذا الشخص باختطاف الطائرة كنوع من الضغط على السلطات المصرية.

وربطت "البي بي سي" في كافة القصص الخبرية التي تابعت من خلالها تطورات الحادث بين عملية "الاختطاف" واختلال الأوضاع الأمنية في المطارات المصرية، واستدعت حادثة سقوط الطائرة الروسية التي سقطت في سيناء بعد إقلاعها من مطار شرم الشيخ في أواخر عام 2015، واتخذت منها منطلقا للتأكيد على فكرة عدم تحقق عناصر الأمن والسلامة في المطارات المصرية. وتبين ذلك من الربط الدائم داخل

القصص الإخبارية والتقارير بين هذه الحادثة وحادثة سقوط الطائرة الروسية، وطرح العديد من الأسئلة خلال التغطية وداخل التقارير على الضيوف، وغالبيتهم من الخبراء البريطانيين في مجال أمن المطارات، حول كيفية إحكام الأمن في الموانئ الجوية وتقييمهم لما حدث في ضوء معايير الأمن العالمية، وإذا ما كانت مصر تلتزم بهذه المعايير.

وفي هذا السياق أوردت "البي بي سي" آراء لخبراء عدة يشيرون إلى حدوث تقصير ما على الجانب المصري بشأن إجراءات الأمن في المطارات، فقال أحدهم مثلا في أحد التقارير: "أظن أن الوضع الأمني في المطارات المصرية يظل خطيرا"، فيما ذهب آخر إلى أن "ثقافة الأمن في المطارات المصرية غير مكتملة"، وقال ثالث "إذا كان قائد الطائرة واثقا من إجراءات الأمن في المطار لم يكن ليرضخ لتعليمات الخاطف على خلفية ارتدائه حزام ناسف، لو كان يثق في دقة الإجراءات الأمنية كان سيعرف أن الرجل يكذب وأن ذلك مستحيلا".

وبالتالي رجحت تغطيات "البي بي سي" أن السبب الرئيسي وراء هذا الحادث هو تقصير الجانب المصري فيما يتعلق بدقة إجراءات تأمين المطارات، على الرغم من "وقوع حادثة تفجير لطائرة في وقت قريب أودت بحياة كل من على متنها وأقلعت من مطار مصري أيضا"، في إشارة إلى أن تقصير السلطات المصرية فيما يتعلق بتنفيذ معايير الأمن والسلامة في المطارات قد أدت إلى وقوع حادث آخر بعد فترة وجيزة.

وفيما يتعلق بتداعيات هذا الحادث، فقد أشارت "البي بي سي" بشكل مباشر في معظم القصص الإخبارية التي عالجته بأنه قد ينذر بتأثيرات سلبية خطيرة على السياحة في مصر، وأنه سيسفر عن مزيد من التدهور والتراجع في هذا القطاع المهم في الاقتصاد المصري، خاصة وأنه ليس الحادث الأول في مجال الطيران في مصر خلال هذه الفترة. فطرح أكثر من تقرير إخباري للبي بي سي تساؤلات حول مدى تأثير حادثة الاختطاف هذه على تدفقات السائحين إلى مصر، وذهبت تقارير أخرى إلى أن هذا الحادث تسبب في "إثارة علامات الاستفهام مجددا حول إجراءات الأمن في المطارات المصرية".

يأتي ذلك في الوقت الذي حظرت فيه عدة دول، ومنها بريطانيا وأمريكا وروسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وغيرها، السفر إلى مصر عقب حادث سقوط الطائرة الروسية على أرض سيناء، وإعلان ما يعرف بتنظيم الدولة مسئوليته عن الحادث، وخشية هذه الدول من وقوع أحداث إرهابية مماثلة كما صرحت آنذاك، مما أدى إلى تراجع كبير في تدفقات السياحة إلى المنتجعات السياحية في شبه جزيرة سيناء. وبالتالي فقد ساهمت معالجة "البي بي سي" لحادثة اقتياد الطائرة المصرية إلى قبرص في التأكيد على أن الأوضاع الأمنية في المطارات المصرية ما تزال غير مستقرة، مما ساهم في الإيحاء بضرورة استمرار قرارات حظر السفر إلى مصر.

كما يمكننا القول بأن المعالجة الإخبارية لهذا الحدث على قناة "البي بي سي" التزمت الإطار المحايد Distance Frame فيما يتعلق بالحديث عن المتضررين من الحادث، وهم ركاب الطائرة وطاقمها، فكانت نبرة الحديث عن الركاب والطاقم جافة ولا تحمل عبارات أو إشارات تدل على التعاطف معهم مما يدل على أن القناة لم تهتم بخلق تعاطف مع أولئك المتضررين، فلم تتم الإشارة إلى عدد الأطفال والنساء على سبيل المثال أو عرض صور شخصية للركاب والطاقم مع سرد للقصص الشخصية لبعضهم كما تفعل قنوات التليفزيون الغربية في مثل هذه الحوادث، حيث تميل شبكات التليفزيون الغربية إلى معالجة الأحداث و القضايا التي تنطوي على أزمة إنسانية ما إلى تبني إطار التعاطف Empathy Frame، عن طريق التركيز على الجوانب الإنسانية وخلق التعاطف مع المتضررين[23]. وبالتالي فلم يتم التركيز على الجانب الإنساني أو إطار الاهتمامات الإنسانية في تناول هذا الحدث، في حين ارتكزت المعالجة على التلميح بمسئولية السلطات المصرية عن وقوعه. وهو ما سيتضح بشكل أكبر خلال الحديث عن تقييمات أدوار الأطراف الفاعلة في الحدث كما قدمتها "البي بي سي" خلال معالجتها الإخبارية.

ثانيا: تقييم أدوار الأطراف الفاعلة

كانت الأطراف الفاعلة في الحدث، والتي تناولت "البي بي سي" أدوارها خلال معالجتها لحدث اختطاف المصرية، هي كالتالي: السلطات المصرية، وطاقم الطائرة، ومنفذ الاختطاف، والركاب، والسلطات القبرصية، والحكومة البريطانية. ونبدأ هنا بالحديث عن **السلطات المصرية**، فقد اتسمت معالجة القناة بالتحامل على الجانب المصري، واستخدام لهجة استنكارية ونقدية لتحركات الجانب المصري لعلاج الأزمة، والتصريحات التي يدلي بها المسؤولون، بالإضافة إلى الاتهام غير المباشر للسلطات المصرية بمسئوليتها عن الحادث نظرا للتقصير في تطبيق الإجراءات الأمنية في المطارات. وهناك عدة مؤشرات على هذا الموقف المتحامل والناقد للسلطات المصرية من جانب معالجة "البي بي سي" ومن أهمها:

- التأكيد خلال التغطية على تأخر التصريحات والإيضاحات وقصور المعلومات من الجانب المصري حول تطورات الحادث أو عدد الركاب أو جنسياتهم، فأشارت القناة أن السلطات المصرية ليست لديها معلومات كافية عن مطالب المختطف على سبيل المثال وأنها اكتفت بالتصريح بأن ليس لديه مطالب محددة، بينما أكدت على أن لديه مطالب بالفعل صرح بها للجانب القبرصي كاللجوء السياسي ورؤية زوجته السابقة.
- إبراز فكرة التضارب والتخبط في التصريحات والمعلومات التي يدلي بها الجانب المصري حول الحادث، والتصريح الواضح لمقدمي النشرات بأن التصريحات المصرية متضاربة، كأن يشير المذيع إلى اختلاف روايات الجانب المصري عن عدد الركاب الأجانب على متن الطائرة مع عرض هذه

الروايات المختلفة من جانب وزارة الطيران ووزير الطيران وشركة مصر للطيران.

- التلميح إلى قصور السلطات المصرية في حل الأزمة وإنهاء المشكلة، فكانت تعليقات المراسلين ومقدمي النشرات على المؤتمرات الصحفية التي يعقدها الجانب المصري تفيد هذا المعنى. ومن هذه التعليقات على سبيل المثال: "انتهى مؤتمر وزير الطيران المصري بطرح تساؤلات أكثر من الإجابات على الأسئلة المطروحة"، و "بدا أن الأزمة قد انتهت، ولكن مؤتمر وزير الطيران المصري جعل الحديث عن ذلك الأمر مبكرا جدا".
- التأكيد على فكرة مسئولية الجانب المصري عن الحادث نظرا للقصور في الإجراءات الأمنية في مطار برج العرب التي أقلعت منه الطائرة، وعلى الرغم من عرض القناة لمقطع فيديو أرسلته السلطات المصرية لوسائل الإعلام يبين عملية تفتيش المختطف لحظة مروره عند بوابة الدخول لصالة السفر إلا أن القناة أصرت على التساؤل الاستنكاري عن كيفية نجاح المختطف في الصعود إلى طائرة وبحوزته حزام ناسف دون أن تكشفه سلطات الأمن في المطار.
- التلميح إلى تعمد المسؤولين المصريين الالتفاف حول الحقيقة أو التضليل من خلال إبراز القناة لإصرار الجانب المصري على أمن وسلامة المطارات المصرية في تصريحات لرئيس الوزراء ووزير الطيران المصري عقب الحديث عن قصور إجراءات الأمن في مصر وتسبب ذلك في "كارثة" سقوط الطائرة الروسية وحادثة الاختطاف الحالية. وقد برزت هذه الفكرة في التقرير الإخباري الأخير بعد انتهاء الأزمة والذي لخص ما حدث طوال اليوم، فجاءت الجملة الختامية فيه لتقول "بعد كل ما حدث لا يزال وزير الطيران المصري يؤكد مرارا على أمن المطارات".

وبالنسبة **لطاقم الطائرة**، فقد أبرزت المعالجة صورة سلبية عن الطاقم ولمحت إلى عدم كفاءته ومسئوليته، وذلك من خلال الإصرار على طرح تساؤل حول ما إذا كان طاقم الطائرة قد تصرف بشكل سليم حين امتثل لمطالب المختطف وقام بتحويل مسار الطائرة، إلى جانب التركيز على صورة هروب أحد الركاب من نافذة قمرة القيادة بالطائرة وإشارة مقدمي النشرات إلى أن ذلك الشخص هو أحد أفراد طاقم الطائرة مع إعادة هذه اللقطة مرارا وتكرارا أثناء قراءة الأخبار المتعلقة بالحادث أو داخل تقارير المراسلين.

وفيما يتعلق **بركاب الطائرة**، فلم تهتم القصص الإخبارية في "البي بي سي" حول الحادث بإلقاء الضوء على الركاب من الناحية الإنسانية أو الحديث عن مشاعر ذويهم مثلا أو محاولة الاتصال بهم، وبذلك نأت القناة بنفسها عن الانخراط عاطفيا في

معالجة الحدث، وبالتالي لم تسهم في خلق تعاطف معهم. إلا أنها ركزت على التساؤل عن سلامة الركاب الأربعة البريطانيين المسافرين على متن الطائرة والحصول على تأكيدات على سلامتهم من الحكومة البريطانية. ولم تهتم القناة أيضا بالاقتراب من الركاب بعد خروجهم من الطائرة أو الحديث معهم لمعرفة شعورهم إزاء تفاصيل ما حدث، واكتفت فقط بلقطة بعيدة لهم وهم يخرجون من الطائرة وأخرى وهم متجمعون في إحدى الزوايا بالمطار، إلى جانب إجراء محادثة هاتفية قصيرة مع أحد الركاب وهو دكتور جامعي لسؤاله عما حدث.

أما عن **منفذ الاختطاف**، فقد أكدت التغطية باستمرار على ذكر أنه مصري الجنسية، ولم تهتم بما صرحت به السلطات المصرية حول أهدافه أو مطالبه أو دوافعه، بل ركزت في ذلك على ما صرحت به السلطات القبرصية، وتحديدا الرئيس القبرصي خلال مؤتمر صحفي، فأشارت باستمرار إلى كونه مواطنا مصريا يطلب اللجوء السياسي في دولة أوروبية، قبرص، نظرا لأوضاع سيئة يعيشها في مصر، كما أنه يطالب أيضا بحقوق سياسية تقضي بالإفراج عن النساء المعتقلات في السجون المصرية. وهكذا لم تتحامل التغطية على المختطف كثيرا بل صورته على أنه شخص مسالم، خرج من الطائرة رافعا يده ولم يصب أحدا بأذى.

وبالحديث عن **السلطات القبرصية** فقد أبرزت تغطية "البي بي سي" للحادث جهود أجهزة الأمن القبرصية في احتواء الأزمة وإنهائها سريعا، إلى جانب بيان حرصها على تجنب أية أضرار مادية أو بشرية والحفاظ على أمن وسلامة المسافرين الآخرين في مطار لارنكا، فأكدت التقارير من خلال الصوت والصورة على تشديد الإجراءات الأمنية في المطار عقب هبوط الطائرة، والاستعدادات الأمنية الكبيرة لمواجهة المختطف، ومحاولات التفاوض "الحثيثة" و"الحذرة" لتحرير الرهائن سالمين، وانتشار عناصر القناصة القبارصة على مدرج الطائرات، وعمليات إخلاء المطار، وإلغاء بعض الرحلات التي ستقلع من المطار أو تأجيلها، وتغيير مسار الرحلات القادمة إليه لتهبط في مطار آخر، وإبعاد الصحفيين عن موقع الحدث لتأكيد سلامتهم. انتشرت كل هذه التفاصيل في تقارير "البي بي سي" للتأكيد على الجهود القبرصية في احتواء وحل الأزمة بأقل الخسائر في إشارة إلى إيجابية وسرعة تعامل الجانب القبرصي مع الحادث وذلك على عكس ما صورته القناة عن الجانب المصري.

كما حضر **الجانب البريطاني** كطرف فاعل داخل التغطية أيضا، حيث عملت "البي بي سي" على إبراز حرص السلطات البريطانية على الاطمئنان على سلامة الركاب البريطانيين الأربعة الذين كانوا على متن الطائرة، ونوهت القناة في أكثر من موضع عن جهود الحكومة البريطانية لتأكيد سلامة مواطنيها من خلال الاتصال المستمر مع السلطات في مصر وقبرص ومتابعة تطورات الأحداث باستمرار.

وبالتالي يمكننا القول بأن "البي بي سي" حكمت على الجانب المصري، بما في ذلك طاقم الطائرة، بالتقصير وطرحت تساؤلات حول تحمله المسئولية عما حدث،

وانتهجت إطارا نقديا Critical Frame في نبرتها للحديث عن السلطات المصرية وتحركاتها لمواجهة الأزمة، كما ساهمت ممارستها الخطابية في تغطية الحدث في خلق معايير للحكم على الأطراف الفاعلة فيه، فكانت النتيجة أن صورت الجانب المصري في إطار غير مسؤول وغير عقلاني Irrational Frame، مع عقد مقارنات ضمنية مع الأطراف البريطانية والقبرصية والتي تم تمثيلها في إطار العقلانية وحسن التصرف Rational Frame. وذلك يتفق مع الرؤية الغربية للأمور والتي غالبا ما تضع الأطراف غير الغربية في إطار غير عقلاني ولا يحسن التصرف ومرتبك وغيرها من الصفات السلبية الأخرى. كما يوضح ذلك أيضا كيف تبرز وسائل الإعلام الغربية من قيمة التجاور والقرب الجغرافي والتمحور حول الذات من خلال الصور الإيجابية التي أبرزتها التغطية عن قبرص، وهي دولة أوروبية وعضو في الاتحاد الأوروبي.

ثالثا: الحلول المقترحة

على الرغم من أن الأزمة لم تلبث أن تنفرج بعد ساعات من وقوعها، حيث تم الإفراج عن الرهائن وتسليم المختطف نفسه خلال ست ساعات من هبوط الطائرة المصرية في قبرص، إلا أن ذلك لم يمنع "البي بي سي" من الإشارة ضمنيا إلى ضرورة التحرك السريع على الجانب المصري، وتحري الدقة في المعلومات، والسرعة في الإدلاء بالتطورات من أجل الإسراع باحتواء الموقف، فكثيرا ما ورد أثناء التغطية عبارات مثل: "ننتظر التأكيد على هذه المعلومات من الجانب المصري"، "على السلطات المصري أن تطلعنا على التطورات سريعا"، "لم يجب وزير الطيران المصري على كافة الأسئلة المطروحة بشأن عدد الرهائن وجنسياتهم"، "بدا أن الأزمة بدأت تنتهي ولكن تصريحات الوزير المصري جعلتنا نستبعد ذلك"، وغيرها من العبارات التي توحي بأن على الجانب المصري سرعة التحرك والإدلاء بالمعلومات من أجل سرعة احتواء الأزمة وانفراجها. كما اقترحت التغطية ضمنا أنه لتجنب مثل هذه الحوادث في المستقبل فإن على السلطات المصرية تطبيق إجراءات أمنية أكثر حيطة وتشددا في المطارات، ويظهر ذلك من إبراز التغطية للربط بين الحادث الحالي وحادثة الطائرة الروسية، التي رجحت المعالجة أنه تم إسقاطها نتيجة لخرق أمني في مطار شرم الشيخ.

رابعا: أدوات التأطير

استعانت تغطية "البي بي سي" لحادثة اختطاف الطائرة المصرية بعدد من الأدوات اللغوية وأساليب السرد والصياغة من أجل التأكيد على المعاني التي تريد توصيلها في خطابها الإخباري بشأن هذه الحادثة. وكانت من أهم الأدوات التي وظفتها القناة في عملية تأطير الحدث: الاختيارات المعجمية للألفاظ، والأساليب الاستعارية، وأسلوب السرد، والاهتمام بالإحصاءات، والتأكيد على السياق، والصور واللقطات. ونبدأ بالحديث هنا عن **أسلوب السرد**، حيث انتهجت التغطية الإخبارية للبي بي سي

خط السرد الدرامي للقصة الإخبارية، واتبعت التقارير أسلوب السرد القصصي للأحداث وردود الأفعال. واستخدمت المقدمات المشوقة، وانتقلت بين عناصر الحدث لإبراز الجوانب الدرامية فيه والتأكيد على المعاني التي تريد إيصالها وإبرازها. فكانت مقدمات إحدى التقارير على سبيل المثال على النحو التالي: "كانت الرحلة قصيرة، ببساطة لأنها محلية من الإسكندرية إلى القاهرة، ولكن الأمن القبرصي وجد نفسه يتعامل مع مختطف يرتدي حزاما ناسفا، ... ".

يتبين من هذا المثال كيف لجأت التغطية الإخبارية لأسلوب السرد القصصي، مع عدم الالتزام بترتيب وقوع الأحداث أو البدء بأكثرها حداثة، وإنما الانتقال من تطور إلى آخر حسب موقعه داخل البناء الدرامي للقصة الخبرية، بما يبرز معاني محددة أرادت القناة توصيلها. وهذا هو الأسلوب الذي يعرفه Allan Ben بأنه البناء الخبري الحلزوني Corkscrew Structure في إشارة إلى عدم التزام السرد الخبري بترتيب وقوع الأحداث زمنيا وإنما التحرك بحرية داخل المجال الزمني لوقوع الحدث[24].

كان أسلوب السرد في التقارير الإخبارية، وهي القالب الذي طغى على التغطية، يركز على نقاط محددة ويحاول إبرازها، ومن أهم هذه النقاط إبراز التقصير على الجانب المصري فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية أو البطء في الإدلاء بالمعلومات في مقابل تحركات الأمن القبرصي لاحتواء الموقف وأنهاء الأزمة. ويتضح ذلك من تركيز تقارير القناة على التساؤل حول الاحتياطات الأمنية في المطارات المصرية مع بيان الإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات القبرصية من أجل حماية الركاب والصحفيين وكل من تواجد بالمطار وقت الأزمة.

وجاء **اختيار الألفاظ والكلمات** ليؤكد على إبراز الجوانب الدرامية في الحدث، فمنذ البداية استخدمت القناة تعبير "دراما احتجاز الركاب"، وذلك على الرغم من عدم وجود أي دراما في الحدث، فلم يتم تهديد الركاب مثلا أو احتجازهم لفترة طويلة أو تعنت أو تصرف أحمق من قبل المختطف، ولكن على النقيض انتهت الأزمة سريعا ولم يتعرض أحد لأذى. والتساؤل هنا: أين كانت هذه الدراما التي تحدثت عنها "البي بي سي" فيما يتعلق باحتجاز الركاب. ربما لجأت القناة لاستخدام هذا اللفظ من أجل التأكيد على خط معالجتها للحادثة، والذي اتسم منذ البداية بالجدية فيما يوحي بأنه حادث خطير وربما كان إرهابيا. كما وصفت الحدث في مجمله في أكثر من موضع بأنه "قصة متلاحقة الأحداث"، و "قصة سريعة التطور".

وحرصت القناة من البداية وحتى النهاية على إبراز عبارة: "اختطاف الطائرة المصرية" كعنوان رئيسي، يظهر دائما على الشاشة أثناء التغطية، ووردت أية عناوين أخرى لتطورات الحدث كعناوين فرعية أسفل منه، كما كان يظهر دائما خلف المذيعين على شاشة الفيديو أثناء تناولهم أخبار عن الحدث. وساهم اختيار الكلمات في التعبير عن دراما الاختطاف: "احتجاز الرهائن، تحرير الرهائن، إطلاق سراح الرهائن، محاولة هروب أحد الرهائن، احتمالية حدوث تفجير".

كما وردت عبارات تؤكد على عدم وضوح الرؤية حول الحادث وتفاصيله لدى الجانب المصري في أكثر من موضع مثل: "معلومات غير مؤكدة، تقارير غير مؤكدة، تنتشر معلومات لا نعلم مدى صحتها"، وعلى الجانب الآخر وردت كلمات وعبارات تؤكد على صرامة مواجهة الموقف على الجانب القبرصي مثل: "السلطات القبرصية تقوم بكل ما يمكنها، تأهب قوات الأمن القبرصية، انتشار القناصة القبارصة على مدرج الطائرات".

كما ساهمت **التعبيرات الاستعارية** في التأكيد على بعض المعاني داخل خطاب التغطية، فوصف مطار لارنكا بأنه أصبح "مدينة أشباح" إلى جانب عبارات مثل: "تستطيع أن ترى بوضوح تام من مدخل المطار إلى مدرج الطائرات"، في إشارة إلى الإخلاء الفوري للمطار من أجل التعامل مع الموقف، أعطى دلالات قوية للتأكيد على تشديد الإجراءات الأمنية في المطار القبرصي وسرعة تعامل سلطات الأمن في المطار مع الأزمة.

وعلى الجانب المصري استخدم المراسلون ومقدمو النشرات تعبيرات مثل: "السياحة في مصر لم تتعافى بعد"، "قطاع السياحة ما يزال يعاني"، "قبل الاختطاف كانت السياحة في مرحلة التعافي"، وذلك للتأكيد على تداعيات الحادث على قطاع السياحة، والربط بينه وبين حادثة سقوط الطائرة الروسية، والتي كان لها الأثر في تقليص وفود السائحين، خاصة بعد قيام عدد من الدول بإصدار قرارات تقضي بحظر السفر إلى مصر. كما وصفت القناة حادثة الطائرة الروسية بأنها "هجوم مميت" و "هجوم دموي" في إشارة إلى مسئولية المجموعات الإرهابية في شبه جزيرة سيناء عن إسقاطها.

وفي هذا الإطار كان استخدام **الإحصاءات والأرقام** ذات مغزي، حيث استعانت بها التغطية في أكثر من موضع، فكان الاهتمام دائما بمعرفة أعداد الركاب والطاقم على متن الطائرة، مع التركيز على التأكد من عدد الركاب الأجانب وجنسياتهم، إلى جانب إبراز الإحصاءات حول تراجع أعداد السائحين إلى مصر في الشهور الأخيرة، وهي الفترة التي أعقبت حادثة الطائرة الروسية، إلى جانب التذكير بأعداد القتلي في هذه الحادثة.

أما عن **اللقطات والصور** التي ركزت عليها التغطية، فبرزت اللقطة التي تصور أحد الركاب، وقد رجحت التغطية أنه أحد افراد الطاقم، وهو يقفز من نافذة قمرة القيادة. وتكررت هذه اللقطة كثيرا في كافة القصص الإخبارية عن الحادث، كما أنها كانت محورا للحديث داخل التغطية، ومثارا للتكهنات حول ما يتعرض له الركاب داخل الطائرة، كما كانت ذريعة للتلميح بأن أفراد الطاقم يقومون بالهرب ولم يصمدوا أمام الموقف. وأضافت تعليقات المذيعين على هذه اللقطة أبعادا أخرى لما تحمله من معنى: "يبدو أنه يرقص من الفرح بعد خروجه"، "من المؤكد أن هناك قصة مدهشة لما يحدث داخل هذه الطائرة".

وكانت اللقطات في معظمها بعيدة وواسعة وتظهر فيها الطائرة المصرية على المدرج، وذلك نظرا لتعليمات السلطات القبرصية ببقاء فرق الصحفيين بعيدا عن موقع الحدث. في حين ركزت اللقطات المتوسطة والقريبة على الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الأجهزة القبرصية في المطار مثل: عربات الشرطة والطوق الأمني المفروض حول المكان، وتحركات رجال الأمن، بالإضافة إلى لقطات للمطار بعد ما تم إخلاؤه. واستخدمت القناة لقطات وصورا أرشيفية عديدة لحادثة سقوط الطائرة الروسية، فأبرزت حطام الطائرة وبعض بقايا مقتنيات الركاب، إلى جانب عمليات التحقيق وانتشار المحققين الأجانب حول الحطام، وذلك في إشارة إلى مأساوية الحادثة وما خلفته من دمار، إلى جانب التأكيد على الربط بين حدث الاختطاف وحادثة سقوط الطائرة الروسية.

استغل الخطاب الخبري للبي بي سي كافة هذه الأدوات من أجل وضع الحدث داخل **سياق محدد**، تم التأكيد عليه دائما منذ بداية التغطية ألا وهو أن حادث اختطاف الطائرة المصرية يعد امتدادا لسلسلة التقصير في تطبيق إجراءات الأمن والسلامة في المطارات المصرية، ونتيجة لإصرار المسؤولين في مصر على الإدعاء بأن الأوضاع الأمنية في المطارات مستقرة على الرغم من أن الواقع يشير إلى عكس ذلك. وأن هذه السياسات المصرية إذا استمرت على نفس النهج فإن ذلك سيؤدي إلى خسائر أكبر تلحق بقطاع السياحة في مصر. ويظهر ذلك جليا في الجملة الختامية للتقرير الأخير في التغطية بعد انتهاء الحدث، حيث قالت المراسلة: "إن حادث احتجاز الرهائن اليوم ستكون له آثار سلبية على السياحة في مصر، وسيصيب من يفكر في قضاء إجازته في مصر بالتوتر". ومن هنا يمكننا القول بأن "البي بي سي" قد تبنت **نبرة** سلبية ومتحاملة على الجانب المصري، اتضحت من الإصرار المستمر على إبراز تقصير السلطات المصرية والتأكيد على مسئوليتها عن الحادث، والتلميح إلى قصورها في معالجة أزمة الاختطاف، والتي تناولتها التغطية بقدر كبير من التضخيم والتهويل.

حادثة سقوط الطائرة المصرية

في صباح يوم 19 من مايو عام 2016، وردت أخبار عن اختفاء طائرة تابعة لمصر للطيران كانت قادمة من مطار شارل ديجول بباريس إلى مطار القاهرة. وتهافتت الأنباء منذ ساعات الصباح الأولى حول لغز اختفاء الطائرة. وتعددت التكهنات والترجيحات ما بين الأعطال الفنية أو الاستهداف الإرهابي من الأرض أو زرع قنبلة على متن الطائرة إلى أن تأكدت الأنباء حول سقوطها حسبما أفادت السلطات اليونانية التي سجلت حركة الطائرة على راداراتها، ومن ثم بدأت عمليات البحث عن حطام الطائرة ورفات الركاب وأجهزة تسجيل بيانات الطائرة. وفي وقت لاحق من اليوم تم العثور على بقايا متعلقات شخصية ليستمر البحث في اليوم التالي ويتم العثور على مزيد من المتعلقات والحطام والبقايا البشرية أيضا وسط أنباء عن تصاعد أدخنة داخل

قمرة القيادة قبل سقوط الطائرة. ولم تنجح عمليات البحث في الأيام القليلة التي أعقبت الحادثة في التوصل إلى الصندوق الأسود للطائرة مما جعل سبب سقوطها مجالا للتساؤلات والتخمينات. كان على متن الطائرة 66 شخصا بما في ذلك طاقمها، غالبيتهم من المصريين إلى جانب 15 فرنسيا وعدد محدود من الجنسيات الأخرى.

وقد خصصت القناة فترات تغطية خاصة ممتدة لتناول الحدث ومتابعة تطوراته وتفاصيله في اليوم الأول لوقوعه، وتبعتها في اليوم التالي بمتابعات وتقارير ولقاءات تخللت النشرات، كما بثت في اليوم الثالث تقارير حول آخر التطورات في عمليات البحث والتقصي.

أولا: تعريف الحدث وأسبابه وتداعياته

أبرزت تغطية "البي بي سي" هذه الحادثة باعتبارها كارثة إنسانية ناتجة عن خلل ما في قطاع الطيران المصري، فمنذ البداية عمدت التغطية إلى التأكيد على أنها حادثة لطائرة "مصرية" من خلال عدة آليات مثل إبراز شعار شركة مصر للطيران بشكل دائم وبصورة مقربة وكبيرة على حائط الفيديو خلف المذيعين في الاستديوهات وإلى جوارها صورة لسيدة محجبة من أهالي الضحايا مطأطأة الرأس وتخبئ وجهها داخل أصابع يدها في إشارة إلى أنها من أهالي الضحايا المصريين وتحمل في داخلها مشاعر أسى وحزن وضعف وخيبة أمل. ذلك إلى جانب حديث المراسلين والخبراء والمذيعين بشكل دائم عن "اختفاء الطائرة المصرية"، و"سقوط الطائرة المصرية"، و"حادثة مصر للطيران"، و"التأثيرات المحتملة على السياحة والطيران في مصر".

كما كان الاهتمام دائما بسؤال مراسلة القناة في مطار القاهرة عن التطورات وتصريحات المسؤولين وما أدلوا به من معلومات وكأن الجانب المصري هو المسؤول الوحيد عما حدث وأنه الطرف الذي يمتلك المعلومات على الرغم من إقلاع الطائرة من مطار فرنسي. وتم التأكيد المباشر على هذه الفكرة لفظيا وفي أكثر من موضع من خلال جمل تقريرية مثل: "أن مصر متحملة القدر الأكبر من المسئولية"، لأن "الطائرة تابعة لمصر الطيران، وغالبية الركاب من المصريين، وأنها سقطت في المياه الإقليمية المصرية". كما ورد على لسان المذيعين عبارة أن "مطار القاهرة أصبح محطا للأنظار".

وركزت القناة على فكرة المأساة الإنسانية التي تسببت فيها هذه الحادثة، التي ألمحت أن مصر هي المسؤولة الأولى عنها، فكان الحديث منذ البداية مركزا على "المأساة المؤلمة"، و"الألم المطلق"، و"الحزن العميق"، و"الإحباط والتوتر الشديد"، وغيرها من الأحاسيس التي يشعر بها أهالي الضحايا في مطار القاهرة. كما تم التأكيد على أعداد الركاب وجنسياتهم وأن غالبيتهم من المصريين وأن بينهم طفل ورضيعين، كما أبرزت التغطية تقارير حول بعض الضحايا وحياتهم الشخصية والمهنية والاجتماعية، إلى جانب لقاءات مع الأهالي في مطار القاهرة. ويبدو أن "البي بي

سي" قد تبنت إطارا متعاطفا مع الضحايا والمأساة التي يعانيها ذويهم، خاصة في ظل "عدم الحصول على المعلومات من السلطات المصرية"، و"البطء الشديد في إمدادهم بالمعلومات حول أحبائهم". وقد استخدمت القناة هذا الإطار المتعاطف كوسيلة للضغط على السلطات المصرية للدفع من أجل المزيد من التصريحات حول طبيعة وأسباب ما حدث، ومحاولة وضع الجانب المصري في خانة المسئولية.

وطرحت تغطية "البي بي سي" عدة **أسباب محتملة** لسقوط الطائرة كان أهمها: حدوث عطل فني جسيم في الطائرة، أو إخفاق طاقم القيادة في التعامل مع مشكلة فنية ما، أو زرع قنبلة على متن الطائرة، أو استهداف الطائرة بصاروخ من الأراضي المصرية. إلا أن المعالجة التي تبنتها القناة للحدث قد رجحت أن يكون السبب في سقوط الطائرة هو الأخير. فقد عملت التغطية على مدار اليوم الأول بتفنيد الأسباب الثلاثة الأخرى واستبعادها واحدا تلو الآخر.

أكدت التغطية، من خلال إبراز معلومات أو الحديث إلى خبراء، على "سجل السلامة القوي" للطائرة إيرباص إيه 320، وهو طراز الطائرة المصرية، وأشارت أكثر من مرة إلى "تجهيزها الأمني"، و"الوسائل التكنولوجية للحماية". كما استعرضت سجل هذا الطراز من حيث عدد الإخفاقات، وهي قليلة للغاية، وبالتالي عملت التغطية على استبعاد السبب الأول لسقوط الطائرة.

وفيما يتعلق بالسبب الثاني، فقد أوردت القناة معلومات حول كفاءة الطيار وخبرته هو ومساعده، وعدد ساعات الطيران التي قام بها كل منهما، وقد تعدت الثلاث آلاف ساعة، مما جعل القناة تستبعد أيضا هذا السبب، ولم تتحدث عنه من قريب أو من بعيد بعد ذلك.

أما السبب الثالث، وهو احتمالية زرع قنبلة في الطائرة، فقد عملت تغطية "البي بي سي" على الدفاع عن مطار شارل ديجول في فرنسا واستبعاد أن تكون قنبلة قد زرعت هناك، وذلك من خلال الحديث الدائم عن "الإجراءات الأمنية الصارمة" و "المشددة" و "المتطورة" و "العالمية" التي يتم تطبيقها في المطار، إلى جانب الحديث المفصل عن إجراءات الأمن وتطورها في المطار الفرنسي، وعدم طرح أي تساؤل على المراسلين أو الخبراء بشأن احتمالية وجود خرق أمنى في المطار. هذا بالإضافة إلى التأكيد على احتمال أن تكون القنبلة قد وضعت في الطائرة في مطار أسمرا بإرتريا أو في مطار تونس، حيث أقلعت الطائرة أولا من القاهرة متجهة إلى إرتريا ثم تونس ثم باريس. وفي هذا الصدد أجرت القناة عدة حوارات مع خبراء حول إمكانية حدوث خروقات أمنية في هذه المطارات التي "تعاني دولها من الإرهاب"، وتم التأكيد على هذه الفكرة في التغطية أكثر من مرة.

كما كان استدعاء الحوادث المرتبطة بالطيران في مصر في الشهور الأخيرة قبل الحادث من أحد الوسائل التي رجحت بها التغطية أن يكون سبب سقوط الطائرة هو

استهدافها من قبل إرهابيين على الأراضي المصرية. فلم تخل التقارير وأحاديث المذيعين والمراسلين والحوارات مع الخبراء من تلميحات بل وإشارات مباشرة لحادثة سقوط الطائرة الروسية على أراضي سيناء وحادثة اختطاف الطائرة المصرية وتحويل مسارها إلى قبرص.

واتساقا مع ما سبق، فقد كان الحديث عن **تداعيات الحدث** وآثاره السلبية على الجانب المصري فقط ودون التطرق لأية آثار محتملة على الجانب الفرنسي على الإطلاق. وارتكز الحديث في هذا الصدد حول الأثر السلبي على قطاعي السياحة والطيران في مصر. فكانت اللقاءات مع الخبراء والمختصين منصبة على تداعيات الحدث على معدلات السياحة إلى مصر، خاصة وأنها تعاني من "تراجع كبير" وصل إلى حد "الانهيار" بعد "أحداث مماثلة" في قطاع الطيران، وبالطبع تم استدعاء حادثة الطائرة الروسية وأنها أقلعت من مطار شرم الشيخ، وما سببته الحادثة من آثار "مدمرة" للسياحة في مصر. وتكررت هذه الأفكار لأكثر من مرة وفي أكثر من موضع، خاصة في الحوارات مع الخبراء والمختصين، وكانت فحواها أن الحادثة الحالية سوف تتسبب في آثار خطيرة على صناعة السياحة في مصر إلى جانب إثارة الشكوك حول أداء شركة مصر للطيران.

ثانيا: تقييم أدوار الأطراف الفاعلة

عملت تغطية "البي بي سي" على إبراز مفهوم "نحن" في مقابل "الآخر" من خلال التأكيد على صفات سلبية للدور الذي تقوم به السلطات المصرية في معالجة الأزمة في مقابل تقديم إيحاءات بإيجابية التصرف على الجانب الفرنسي ونفي أي شبهة تشكيك في قوة وصلابة الإجراءات الأمنية هناك. وتحددت الأطراف الفاعلة التي وردت خلال التغطية في السلطات المصرية، والسلطات الفرنسية، والسلطات اليونانية وطاقم الطائرة وأهالي الركاب. إلا أن التركيز الأكبر كان على إبراز عقلانية وحسن تصرف الجانب الفرنسي في مقابل التشكيك في إمكانات الجانب المصري في التعامل مع الموقف.

وكما ورد آنفا، وردت توصيفات إيجابية **لأفراد الطاقم**، وبصفة خاصة قائد الطائرة ومساعده، مع إبراز الكفاءة وسنوات الخبرة لدى كل منهما، إلا أن ذلك قد استخدم وظيفيا لاستبعاد سبب محتمل من أسباب سقوط الطائرة. كما تركز الحديث عن **أهالي الركاب** في إبراز الجوانب الإنسانية و"المأساة" التي يعانونها وإبراز مشاعرهم وأنهم لا حيلة لهم وليس أمامهم سوى البقاء منتظرين ورود أي أخبار أو معلومات عما حدث. وكان الحديث مركزا عن مأساة أهالي الركاب المصريين المنتظرين في مطار القاهرة ولم يتم التركيز في المعالجة على معاني مشابهة على الجانب الفرنسي سوى الحديث عن مشاعر الحزن والفقد. وقد ساهمت هذه الصورة التي رسمتها المعالجة الإخبارية لمعاناة أهالي الركاب المصريين نظرا لعدم حصولهم على المعلومات

الكافية أو الدعم الكافي في ترسيخ الاتجاه السلبي الذي تبنته القناة إزاء أداء السلطات المصرية.

وتم إبراز السلطات اليونانية بصورة إيجابية فيما يتعلق بالتعامل مع الوضع، خاصة وأن الرادارات اليونانية هي التي رجحت سقوط الطائرة بعد الكشف عن تسجيلات تشير إلى انحرافات حادة للطائرة وفقدان للارتفاع قبل الاختفاء المفاجئ. واعتمدت القناة على تصريحات الجانب اليوناني فيما يتعلق بتطورات الكشف عما حدث للطائرة تحديدا، مع إبراز دور اليونان في عمليات البحث عن حطام الطائرة، وإرسالها طائرات وسفن حربية لتمشيط منطقة سقوط الطائرة، واهتمت القناة بعرض مقاطع من تصريحات وزير الدفاع اليوناني حول التطورات الأخيرة.

ومنذ بداية التغطية أبرزت "البي بي سي" تصريحات الرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند حول الحادثة، وكررته أكثر من مرة على مدار التغطية، وركزت على جملته التي يتحدث فيها عن واجبه تجاه معرفة الحقيقة وطمأنة أهالي الضحايا. كما أعادت تصريحات لوزير الخارجية الفرنسي أكثر من مرة وفي أكثر من موضع، وتابعت ما يدلي به من تصريحات باستمرار حول مشاركة فرنسا في عمليات البحث في البحر المتوسط ومساعدتها للجيش المصري الذي يتولى عملية البحث. ولم تكن ثمة تعليقات لا من المراسل في فرنسا أو المذيعين في الاستوديو على التصريحات الفرنسية.

وفيما يتعلق بمراسل القناة في مطار شارل ديجول، فكانت رسائله تتمحور دائما حول الإجراءات الأمنية "المشددة" و"الصارمة" في المطار، وكيف تجري عمليات تحقيق واسعة النطاق تشمل كافة العاملين به والبالغ عددهم 85 ألف موظف، والتعمق في التفاصيل حول إجراءات الفحص والتفتيش في المطار والتكنولوجيا المتطورة المستخدمة في ذلك. إلى جانب الحديث عن عائلات الضحايا وكيف تعاملت معهم السلطات واحتوت الموقف، فقد أكد أكثر من مرة على أن السلطات الفرنسية تعمل "كل ما بوسعها" من أجل طمأنة أهالي الضحايا وإمدادهم بالمعلومات، والتأكيد على استضافتهم في فندق داخل المطار. كما أبرزت التغطية الاجتماع الطارئ الذي عقده الرئيس الفرنسي مع وزرائه، وتم التذكير به أكثر من مرة بالصوت والصورة معا.

أما على الجانب الآخر، فقد كان تعليق مراسلة القناة في مطار القاهرة منذ البداية على تعامل السلطات المصرية مع الموقف محملا بالعديد من المعاني السلبية، حيث ركزت على مأساة أهالي الضحايا وكيف أنهم يعانون من "صدمة كبيرة" و"ألم وحزن شديدين"، والتأكيد على أن "الإحباط واليأس" قد عززا أزمتهم النفسية، وأرجعت ذلك دائما وفي كل رسالة من رسائلها إلى تباطؤ السلطات المصرية في الإدلاء بأية معلومات وعدم طمأنة الأهالي. واتخذت من هذه الفكرة منطلقا إلى الحديث حول أن "هذه هي عادة الحكومة المصرية" في البطء في الإمداد بالمعلومات، واستدعت هنا حادثة الطائرة الروسية ورفض مصر الاعتراف بأنها استهدفت من قبل إرهابيين على

أرض سيناء، كما أشارت إلى تعامل الحكومة المصرية المماثل مع حادثة اختطاف طائرة في شهر مارس.

وجاءت التعليقات على تصريحات وزير الطيران المصري سلبية أيضا، حيث أشارت المراسلة والمذيعون إلى أن الوزير تبنى نبرة "دفاعية للغاية" وأنه لم يدل إلا بحقائق قليلة جدا وترك أهالي الضحايا في حالة من "الإحباط وعدم اليقين" ولم يجب على تساؤلاتهم، وأن رد فعل الأهالي على هذا المؤتمر الصحفي "غاضب للغاية". وقالت المراسلة في عبارة واضحة تعلق بها على موقف الحكومة المصرية وتعاملها مع الأهالي: "نحتاج أن يفسر الوزير اللغز ولكن لا شئ يحدث".

وعندما أوردت القناة خبرا عن إجراء اجتماع عاجل في مصر لمتابعة الموقف، كتبت عنوانا للخبر ووضعته أسفل عنوان لخبر آخر حول عقد الرئيس الفرنسي لاجتماع "أزمة طارئ"، وكان العنوان الأخير بحجم أكبر وباللون الأحمر، المرتبط بالأخبار العاجلة في الثقافة الإخبارية. كما أخذت القناة الأخبار الواردة من الجانب اليوناني على محمل الصدق، فيما شككت في التصريحات المصرية حول أسباب سقوط الطائرة وملابسات الحادثة، وذهبت إلى أن الحكومة المصرية تحاول السيطرة على الموقف لتدافع عن نفسها.

وبالتالي أبرزت تغطية "البي بي سي" فكرة المقارنة بين "نحن"، الدول الأوروبية (فرنسا واليونان)، في مقابل "الآخر"، الدول النامية (مصر وتونس وإرتريا)، حيث عالجت موقف الدول الأوروبية في إطار العقلانية وباستخدام نبرة داعمة، فيما انتقدت السلطات المصرية وتعاملها مع الحادث، وحاولت أن ترجح أن يكون الخطأ لدى مصر أو ربما تونس أو إرتريا.

ثالثا: الحلول المقترحة

أفادت معالجة "البي بي سي" لحادثة سقوط الطائرة المصرية في البحر المتوسط بأن على السلطات المصرية أن تسرع من إجراءات تعاملها مع الموقف وأن تدلي بالمعلومات والحقائق أولا بأول دون محاولة اتباع استراتيجيات دفاعية أو جلب التعاطف العالمي في مواجهتها للإرهاب، وقد وردت هذه الفكرة على لسان مراسل القناة في مطار القاهرة حيث أشار إلى أن السطات في مصر تحاول السيطرة على تدفق المعلومات نظرا لصعوبة موقفها بعد تكرار حوادث طيران مشابهة في فترة قصيرة، وأنها تريد أن تستجلب التعاطف العالمي بالقول بأن الإرهاب وراء سقوط الطائرة. كما أكدت التغطية على ضرورة تواصل عمليات البحث والتحقيق الدولية المشتركة من أجل التوصل إلى حقيقة ما حدث للطائرة من خلال العثور على حطامها وأجهزة تسجيل البيانات الخاصة بها.

رابعا: أدوات التأطير

استعانت معالجة "البي بي سي" لحادثة سقوط الطائرة المصرية بالعديد من أدوات التأطير من أجل التأكيد على الأفكار والمعاني التي يحاول خطابها الإخباري إرسائها لدى المشاهدين. ولعبت الاختيارات المعجمية التي اعتمدت عليها من **الألفاظ والكلمات** دورا محوريا في إبراز المعاني المقصودة من الخطاب، وخاصة عندما نتفحص اختيار المراسلين والمذيعين للكلمات والتوصيفات في إطار الحديث عن الجانب الفرنسي في مقابل الجانب المصري.

تم وصف تصريحات المسؤوليين الفرنسين بـ "الدقيقة"، فيما وصفت التصريحات المصرية بـ "الحذرة"، كما تم الحديث عن الوضع في مطار شارل ديجول باستخدام كلمات مثل: "الأمن المشدد"، "مراجعة الأمن بانتظام"، "حضور أمني مكثف"، "هدوء وترقب"، "عمليات فحص شاملة"، "موقف عاطفي"، "موقف صعب"، "أحاسيس بالحزن". فيما تم وصف الأوضاع في مطار القاهرة بكلمات مثل: "مأساة كبيرة"، "لحظة ماساوية"، "إحباط شديد"، "تساؤلات غير مجابة"، "زحام"، "توتر وغضب عارم"، "مشاعر مختلطة: ألم وأسى وإحباط ويأس"، "قصص مؤلمة للغاية".

ونلاحظ استخدام الكلمات المخففة عند الحديث عن الوضع الإنساني في المطار الفرنسي، في مقابل كلمات محملة بكثير من الدلالات السلبية لوصف الموقف في مطار القاهرة. كما حرصت القناة على التأكيد على استخدام ألفاظ مثل "مساعدة" و "تقديم مشورة" عند الحديث على مشاركة المحققين الفرنسيين في عمليات البحث والتقصي في مصر، في إشارة إلى تفوق الجانب الفرنسي في هذا المجال وإبعاد المسئولية عنه.

وظهرت فكرة المقارنة بين الجانب الفرنسي والمصري أيضا في الكلمات التي استخدمت في التعليقات على التصريحات من الجانبين، فبينما تم التأكيد على كلمات مثل: "التضامن الكامل"، "معرفة الحقيقة الكاملة"، "طمأنة العائلات"، "التركيز الأساسي على الأمن"، "الحرص الشديد على إيجاد الحقيقة" للحديث عن الجانب الفرنسي، تكررت كلمات مثل: "سياسة دفاعية مذهلة"، "بطء شديد"، "احتواء التكهنات"، "غياب الإجابات"، "نقص ضخم في المعلومات" للتعليق على الموقف المصري. وفيما يتعلق بالعنوان الرئيسي للتغطية، فقد كان "اختفاء الطائرة المصرية" إلى أن أعلن الرئيس الفرنسي عن احتمالية أن تكون الطائرة قد سقطت، بالإضافة إلى التصريحات اليونانية حول تسجيل حركة لانحراف الطائرة على الرادار فأصبح العنوان "تحطم الطائرة المصرية".

وكان **للتعبيرات الاستعارية** هي الأخرى دورها في التأكيد على المعاني البارزة في الخطاب، فاستخدمت عبارات مثل: "معركة الحكومة المصرية من أجل السيطرة على

تدفق التكهنات العالمية"، "آخر الأحداث التراجيدية في مسلسل الحوادث في مصر"، "رجال الشرطة المدججين بالسلاح في مطار شارل ديجول". كما تم توظيف التعبيرات المجازية بشكل كبير لوصف تداعيات الحادث على قطاع السياحة والطيران في مصر، فاستخدمت عبارات مثل: "شرم الشيخ مدينة أشباح" في إشارة إلى تراجع أعداد السائحين في المدينة، و"السياحة لا تتراجع فحسب بل تنهار"، "تلقت السياحة اليوم ضربة قاسية"، "اليوم يعد إضافة جديدة للبؤس الذي يعانيه العاملون في السياحة والطيران"، "سقوط الطائرة يسبب دمارا أكبر في صناعة الطيران التي تكافح من أجل البقاء"، "قطاع السياحة أصبح هشا"، وغيرها من العبارات التي تؤكد على أن الحادث يمثل كارثة بالنسبة لقطاع السياحة والطيران في مصر والاقتصاد بصفة عامة.

وفيما يتعلق **بأسلوب السرد**، فقد اعتمدت التغطية على الربط بين رسائل المراسلين من مطاري شارل ديجول والقاهرة، والحوارات التي تدار في الاستوديو مع خبراء الطيران، وجميعهم بريطانيون، بالإضافة إلى التقارير التي يعدها المراسلون في نهاية كل فترة إخبارية ممتدة لتلخيص التطورات الأخيرة للحدث. واللافت هنا في مجال البناء الإخباري للتغطية أن القناة عمدت إلى التأكيد على المعاني المراد توصيلها من الخطاب من خلال ترتيب عناصر السرد الإخباري بشكل محدد بهدف عقد مقارنات بين ما يحدث على الجانبين المصري والفرنسي، فدائما ما أتى الحديث عن الأوضاع السلبية في مطار القاهرة و"مأساة" الأهالي بعد الإشارة إلى جهود الحكومة الفرنسية للتوصل للحقيقة ورعاية العائلات، كما وردت التعليقات الناقدة لتصريحات المسؤولين المصريين بعد الحديث عن عمليات تشديد الأمن والتحقيقات الواسعة في المطار الفرنسي.

وكان استخدام **الصور واللقطات** معبرا تماما عن معاني مشابهة للأفكار السابقة، فكان التركيز على استخدام صور ثابتة ولقطات لأهالي الضحايا المصريين في مطار القاهرة، وحالات البكاء والحزن والألم. وظهرت لقطة التجمهر في مطار القاهرة دائما في خلفية مراسلة القناة، إلى جانب استخدام صورة ثابتة لشعار شركة مصر للطيران بحجم كبير في خلفية الاستوديو وضعت طوال فترة التغطية بجانب صورة لسيدة مصرية تظهر عليها علامات الحزن والأسى، وبالطبع أيضا تم استخدام صور الضحايا ولقطات سابقة لهم في معرض الحديث عن حياتهم الشخصية والمهنية من أجل إضفاء الطابع الإنساني والدرامي على التغطية، والتأكيد على فكرة أن المأساة مصرية والمسؤول عنها هو الجانب المصري وتداعياتها تقع على الجانب المصري.

كما تكررت صورا ولقطات للاجتماعات الطارئة التي يجريها الجانب الفرنسي، ولقطات للهدوء السائد في مطار شارل ديجول، وعمليات التحقيق مع الموظفين، وماكينات الفحص الأمني، مع إبراز سير حركة الطائرات بشكل طبيعي، ولم تظهر لقطات لأهالي الضحايا في المطار الفرنسي كثيرا وكانت في معظمها لقطات قريبة

تركز على شخص واحد أو شخصين. ذلك إلى جانب توظيف اللقطات الأرشيفية لحادثة سقوط الطائرة الروسية على أرض سيناء وصور للحطام وبقايا متعلقات الركاب وعمليات البحث والتحقيق، ولقطات لحادثة اختطاف الطائرة المصرية في شهر مارس، للتأكيد على فكرة أن الحادث هو الأخير في سلسلة حوادث عانى منها قطاع الطيران المصري في شهور قليلة.

وفي هذا الإطار تم الاستشهاد **بالإحصاءات والأرقام** في مرات عديد أثناء فترات التغطية، وذلك للحديث عن أعداد الركاب وجنسياتهم، وعن معدلات تراجع أعداد السائحين إلى مصر في الفترة الأخيرة وعقب حادثة الطائرة الروسية، وأعداد المسافرين على طائرات مصر للطيران وبيان تقلص هذه الأعداد، وأعداد موظفي الأمن في مطار شارل ديجول وإحصاءات عن عمليات الفحص التي تتم هناك منذ وقوع الحوادث الإرهابية في فرنسا في 2015.

جاءت كل هذه الأساليب للتأكيد على **السياق** الذي تناولت من خلاله "البي بي سي" الحادثة الحالية باعتبارها الحلقة الأخيرة من سلسلة الأحداث التي ضربت قطاع السياحة والطيران في مصر، بما يستدعي مراجعة السلطات للإجراءات الأمنية المتبعة فيما يتعلق بصناعة الطيران وأمن المطارات. وقد تم التعبير عن هذه الفكرة الأساسية التي تمثل سياق التناول الخبري للحادث بشكل واضح ومباشر ولأكثر من مرة على لسان مراسلي ومذيعي القناة. وانطلاقا من ذلك، فقد كانت **نبرة** التغطية الإخبارية للحدث متحاملة بشكل واضح على الجانب المصري ومحملة بالعديد من المعاني السلبية تجاه أداء السلطات المصرية فيما يتعلق بهذه الواقعة وغيرها من الوقائع السابقة أيضا، كما ساهمت تعبيرات أوجه المراسلين في القاهرة في التأكيد على تلك النبرة، حيث اعتلتهم علامات الألم والأسى تارة عند الحديث عن أهالي الضحايا، وعلامات الضيق والدهشة تارة أخرى عند التعليق على تصريحات المسئولين المصريين.

مناقشة النتائج

أكدت نتائج هذه الدراسة على المنظور الثقافي الذي أشارت إليه البحوث السابقة حول تناول "البي بي سي" للأحداث والقضايا، وخاصة تلك المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، حيث أوضحت كيف تبنت القناة خطابا استشراقيا Oriental Discourse في معالجاتها للحدثين موضع الدراسة، من خلال إجراء تصنيف ثقافي للأطراف الفاعلة فيهما، وإسناد أطر داعمة وإيجابية للأطراف الأوروبية في مقابل تقديم أطر ناقدة وسلبية للأطراف الأخرى المتمثلة في الدول العربية والإفريقية التي ورد ذكرها في التغطية، وخاصة السلطات المصرية والتي أسندت إليها المسئولية في وقوع حادثتي اختطاف وسقوط الطائرتين المصريتين، وقدمت تقييمات أخلاقية سلبية لتحركاتها أثناء الأزمات الإنسانية.

كما أظهرت الدراسة كيف استخدمت معالجة "البي بي سي" أدوات التأطير المختلفة، وأهمها أسلوب السرد الإخباري، الذي عمد إلى التحرك بحرية داخل المجال الزمني للأحداث لإبراز معان معينة والتأكيد عليها، وعقد مقارنات بين الجانب المصري وبين الدول الأوروبية أكدت القناة من خلالها على مسؤولية مصر عن الأحداث مع درء أي اتهام بالتقصير للجانب الأوروبي، وبالتالي قدمت خطابا ثقافيا دعمت من خلاله مصالح الدول الأوروبية وأظهرتها في صورة طيبة.

وتؤكد هذه الدراسة على دور التحليل الكيفي في ثراء وعمق وشمول أبحاث الأطر الإخبارية، من خلال الكشف عن الجوانب الثقافية التي تظهر في المعالجات الإخبارية للأحداث المختلفة، ومن هنا تأتي ضرورة دراسة مضامين شبكات التليفزيون الدولية من منظور ثقافي يسمح بالكشف عن مدى تعبير المحتوى الإخباري عن مصالح وقيم وأيديولوجية الدول والجماعات التابعة لها وسائل الإعلام.

قائمة المراجع

1- Jurgen Gerhards & Mike Schafer, (2013). International Terrorism, Domestic Coverage? How terrorist attacks are presented in the news of CNN, Al Jazeera, the BBC, and ARD, **International Communication Gazette**, vol. 76 (1), pp 3-26

2- Seth Ashley, (2014). Making the case for war: A comparative analysis of CNN and BBC coverage of Colin Powell's presentation to the United Nations Security Council, **Media, War & Conflict**, vol. 8 (1), pp 120-140

3- Mohamed Satti, (2015). Framing the Islamic State on Al Jazeera English and the BBC, **Journal of Arab & Muslim Media Research**, vol. 8 (1), pp 37-53

4- Noor Hayat, (2016). Islam and Muslims Through The Lens of Western Media: A Comparative Analysis of Talk Shows of CNN and BBC, **PhD Thesis**, School of Creative Arts, University of Lahore.

5- Lina Dencik, (2013). What global citizens and whose global moral order? Defining the

global at BBC World News, **Global Media and Communication**, vol. 9 (2), pp 119 –134

6- Erga Atad, (2016). Global Newsworthiness and Reversed Domestication: a new theoretical approach in the age of transitional journalism, **Journalism Practice**, vol. 1 (1), pp 1-17

7- Mohammed El-Nawawy & Adel Iskandar, (2003). Al-Jazeera: How the Free Arab News Network Scooped the World and Changed the Middle East, **Political Science Quarterly**, vol. 118 (2), pp 316-328

8- Shawn Powers & Mohammed el-Nawawy, (2009). Al-Jazeera English and global news networks: clash of civilizations or cross-cultural dialogue*?*, **Media, War & Conflict**, vol. 2 (3), pp 263-284.

9- ميرال مصطفى عبد الفتاح، صورة العرب كما تعكسها القنوات الفضائية الإخبارية الأجنبية وعلاقتها باتجاهات

الجمهور الأجنبي نحوها، **رسالة دكتوراة غير منشورة،** (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2011)

10- أشرف جلال، حدود المسئولية والمهنية في أداء الشبكات الإخبارية الفضائية العالمية وأثرها على اتجاه الجمهور

الأجانب نحو القضايا العربية، **المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر: الإعلام بين الحرية والمسئولية،** الجزء الأول،

يوليو 2008

11- Doreen Kutufam, (2009). BBC's Presentation of Africa: A Comparison of BBC Television World News for Africa and North America. Paper presented at the annual meeting of **the International Communication Association**, New York City. Retrieved August 14, 2014, from: http://citation.allacademic.com/meta/p13408_index.html

12- جمال عبد العظيم، أثر الأيديولوجية السياسية للدولة في بناء الأطر الإخبارية، **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام،**

المجلد الثامن، العدد الثالث، يوليو- سبتمبر 2007

13- Henry Mensah, (2015). Resilience and Sustainability in the Coverage of Political Crisis: The Case of the Arab Spring by the BBC, CNN and Aljazeera, **China Media Research**, vol. 11 (4), pp 88-99

14- بسنت مراد فهمي، تناول القضايا العربية في الخطاب التليفزيوني الأوروبي الموجه باللغة العربية وعلاقة الصفوة به،

رسالة دكتوراة غير منشورة، (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2014)

15- Uwe Flick, et. al., **A Companion to Qualitative Research**, (Sage Publications, London,

2004), p 309

16- Douglas Kellner, (1995). Communications vs. Cultural Studies: Overcoming the Divide,

Communication Theory, vol. 5 (2), pp 162-177

17- بسام عبد الرحمن المشاقبة، **مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب،** (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، 2014)، ص245

18- Terry Flew, **Understanding Global Media**, (Palgrave Macmillan, Basingstoke, 2008),pp 31-32

19- محمد حسام الدين، **العولمة وصورة الإسلام في الإعلام الدولي،** (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2014)، ص24

20- Robert Entman, (1993). Framing: Towards clarification of a fractured paradigm, **Journal**

of Communication, vol. 43 (4), pp 51-58

21- Paul D'angelo, (2002). News Framing as a Multi-paradigmatic Research Program: A

Response to Entman, **Journal of Communication**, vol. 52(4), pp 870-888

22- محمد حسام الدين، **مرجع سابق**، ص99

23- Ekaterina Balabanova, **Media, War and Politics: Comparing the Incomparable in**

Western and Eastern Europe, (Ashgate, Hampshire, UK, 2007), pp 16-17

24- Andrew Hoskins, **Televising War: from Vietnam to Iraq**, (Continuum, London & New

York, 2004), p53